

وما سواها (402)

وهم على وهم!! (1)



د. صادق السامرائي - الطب النفسي، العراق / أمريكا

الوهم فكرة ترتدي قناع الحقيقة وتسير فوق السراب ، وهو إدراك منافي للواقع ويعوزه الدليل الواضح ، بل أنه راسخ متجمد لا يقبل أي إقتراب تساؤلي ، وهو الدريئة التي تقينا من سطوة الحقيقة وتعفيينا من مواجهتها .

وهذه بعض المقاربات التي تتناول ما يعصف بمجتمعنا من الأوهام:

أولاً: الوهم والخيال!!

المبتكرات ناجمة عن خيال تحقق التعبير عنه ماديا ، بعد أن إمتلك المتخيل مهارات تحويل الخيال إلى واقع يشارك في مسيرة الحياة .

خيالنا فياض ، ومحلوق بعيدا عن الواقع ، وملتصق في المثاليات المستحيلات القابعات في الغابرات الملائكية الموصافات .

رأسنا في التراب ، وأقدامنا في الفضاء ، فكأننا نمشي على رؤوسنا .

تراثنا خيالي ، خرافي وما ورائي ، ولا نعرف الواقع ، ولا نستطيع فهمه .

خيالنا هروبي ، تبريري ، خنوعي وإندحاري لا إستكشافي ولا إبداعي عملي .

كأننا متحايلين ، ومنافقين ونرائي ونستخدم الخيال لتأكيد الإنحرافات السلوكية .

خيالنا ينبثق من أكفان الأموات ، فنفوص في الأجداث ، ونحولها إلى موجودات لا تمت بصلة لحقيقتها ، فهي رميم وأضفى عليها خيالنا خصائل سماوية ، وتوجناها بالقدسية ، وهي كأي البشر في زمانها .

خيالنا يحققنا ، ويعطل عقولنا ، لأنه يبعدها عن واقعنا ، ويأخذنا إلى حيث نضيع .

نحن نجيد السباحة في مياه الغابرات المندثرات ، وفقا لرؤيتنا الجمعية التي رسخها وقدها التكرار ، وحولها إلى حالات لا وجود لها فوق التراب .

لا نستطيع التفاعل والتلاحم ، فكأننا كرات بليارد نجيد التصادم والتناطح في ميادين الحياة التي سئمتنا ، وأنكرت وجودنا لأننا لا نتفاعل معها بل نؤذيها ونتمتع بكوننا عالة عليها .

خيالٌ في متاهات الحياة

يُبادلنا خرافات الغلاة

أضاليلٌ مُنمقةٌ يقول

وتُدعوننا لمَعسولِ المَماتِ

كأنَّ الغابراتِ لنا مثالٌ

الوهم فكرة ترتدي قناع الحقيقة وتسير فوق السراب ، وهو إدراك منافي للواقع ويعوزه الدليل الواضح ، بل أنه راسخ متجمد لا يقبل أي إقتراب تساؤلي ، وهو الدريئة التي تقينا من سطوة الحقيقة وتعفيينا من مواجهتها .

خيالنا فياض ، ومحلوق بعيدا عن الواقع ، وملتصق في المثاليات المستحيلات القابعات في الغابرات الملائكية الموصافات .

رأسنا في التراب ، وأقدامنا في الفضاء ، فكأننا نمشي على رؤوسنا .

تراثنا خيالي ، خرافي وما ورائي ، ولا نعرف الواقع ، ولا نستطيع فهمه .

خيالنا هروبي ، تبريري ، خنوعي وإندحاري لا إستكشافي ولا إبداعي عملي .

خيالنا ينبثق من أكفان الأموات ، فنفوص في الأجداث ، ونحولها إلى موجودات لا تمت بصلة لحقيقتها ، فهي رميم وأضفى عليها خيالنا خصائل سماوية ، وتوجناها بالقدسية ، وهي كأي البشر في زمانها .

ونحسبُ قومها مجد السراة  
فهل عشنا زماناً من ضياع  
نُصالحُ وهَمنا برؤى الجُناة

### ثانياً: الوهم والإبداع والحياة!!

هل نحن نعيش واقعا نتلمسه , أم نتفاعل في عالم من الأوهام والتصورات , التي تتوطن أجاديد الأدمغة وتطوف في فضاءات العقول!؟

تساؤل يطرح نفسه في هذا الكوكب الذري الصغير , التائه في صحارى الأكوان , المتكؤر على نفسه , الخائف من إنفلاته وإنفجاره ونهاية عمره الكوني .

كوكب ذري الحجم بالقياس إلى حجم الكون الذي يسبح فيه , مؤهل في أية لحظة للإرتطام بحجر هائل , ربما سيقترب منه ذات وقت ويحيله إلى هباء منثور .

هذا الجُرم الحائر المرتعش المُبتلى بالدوران ليعيش حالة دوار وغثيان دائمتين , فينقطع عن محيطه المرعب .

ونحن نصنع الحياة على الكوكب الصغير ونحسب أننا كبارا , ونُدري وما أوتينا من العلم إلا بقدر حجمه , قياسا إلى جسد الكون المتنامي , والذي تتصاعد أنفاسه , وتتعاظم تفاعلاته , وتلتهب نيرانه , ويمتدد كيانه إلى أن يهرم ويشيخ , وينطوي في بطن ذرة الخلق الأزلية , ويكمن فيها حتى تحين لحظة المخاض الخلقى والولادة المدوّية الأفاق .

فكأننا وهمٌ يتفاعل في كف وهم , أو ذرة تتصارع في بطن ذرة , أو حالة أخذت سمات ما نتصور إننا نراه من الأشكال والرموز المادية الساعية إلى نقطة المنتهى والإنفجار المبهم البعيد .

ونمضي في رحلتنا الوهمية , ونصنع أوهاما تبعدنا عن رؤية الحقيقة , ومصافحة قلب النور والوعي واليقين , لأن في ذلك إنطلاق رمز الحياة من كينونته المادية إلى آفاق الكيانات العلوية , التي لا يمكنها أن تكون إلا أصغر من حبات الضوء .

الوهم سيدنا وقائدنا ومرشدنا ومستعبدنا , وفيه تكمن قوتنا ومعالم نهايتنا , ومنه نستمد قدراتنا على التواصل والتفاعل مع أيامنا , التي تسخرنا لغاياتها الوهمية وفضاءاتها السرمدية , ونحن ندور بذات الذرة الترابية , التي كشفت عن جسدها العاري وأنيابها الحمراء وعيونها النارية الصفراء .

الوهم عالمنا الذي نتجول فيه , ونتخبط كالخراف المحشوة بالأمال والطموحات , والمشوية على نار الأرض المتقلبة تحت لهيب الشمس الغاضبة , وهي تتوسط في بعدها عنها مقارنة بشقيقاتها في المجموعة الشمسية الدوّارة .

فهل وجَدنا على أرضنا سلوكا واحدا عاريا من الوهم!؟

نحن البشر نجسد خلاصة الأوهام ونصبها في قوالب فكرية وإبداعية ذات مواصفات خاصة , ونحسب أننا خارج دائرة الوهم ونُدري , ونتعامل مع ما نطلقه من أفعال , وعلى جميع مستويات الحس والمهارات , وكأننا وهمٌ يعيش أوهاما , وهو الذي يديرها ويتعلق بها وتسخره لغاياتها ونواياها .

فسلوكلنا بما يحتويه إستجابات وهمية لمحفزات وهمية مولودة في رحم الوهم الكبير , الوهم الأرضي الذي نتمسك به , هو أن نرى ما نرى ولا نرى ما لا نرى!؟

إنها معادلة الوهم المروعة , التي نتخبط بها كالطير المذبوح , يحسب نفسه يركض ويرقص من غير رأس!!

الوهم هو الإعتقاد بشيئ والتمسك به وعدم العدول عنه لو توفرت كل أسباب دحضه وعلامات بهتانه . إنه تمسك مطلق أعمى بما نرى ونفكر , ولا يجوز لنا أن نهز سلة أوهامنا ونراجع أفكارنا , لأنها

خيالنا يمدقنا , ويعطل عقولنا , لأنه يبعدنا عن واقعنا , ويأخذنا إلى حيث نضيع

نحن نجيد السباحة في مياه الغابرات المندثرات , وفقنا لرؤيتنا الجمعية التي رسخنا وقدسها التكرار , وحولها إلى حالات لا وجود لها فوق التراب

هل نحن نعيش واقعا نتلمسه , أم نتفاعل في عالم من الأوهام والتصورات , التي تتوطن أجاديد الأدمغة وتطوف في فضاءات العقول!؟

نحن نصنع الحياة على الكوكب الصغير ونحسب أننا كبارا , ونُدري وما أوتينا من العلم إلا بقدر حجمه , قياسا إلى جسد الكون المتنامي , والذي تتصاعد أنفاسه , وتتعاظم تفاعلاته , وتلتهب نيرانه , ويمتدد كيانه إلى أن يهرم ويشيخ , وينطوي في بطن ذرة الخلق الأزلية , ويكمن فيها حتى تحين لحظة المخاض الخلقى والولادة المدوّية الأفاق

ونمضي في رحلتنا الوهمية , ونصنع أوهاما تبعدنا عن رؤية الحقيقة , ومصافحة قلب النور والوعي واليقين , لأن في ذلك إنطلاق رمز الحياة من كينونته المادية إلى آفاق الكيانات العلوية , التي لا يمكنها أن تكون إلا أصغر من حبات الضوء

الوهم سيدنا وقائدنا ومرشدنا ومستعبدنا , وفيه تكمن قوتنا ومعالم نهايتنا , ومنه نستمد

قدراتنا على التواصل والتفاعل مع أيامنا ، التي تسخرنا لغاياتها الوهمية وفضاءاتها السرمدية

الوهم عالمنا الذي نتجول فيه ، ونتخط كالخفافيش المحشوة بالأمال والطموحات ، والمشوية على نار الأرض المتقلبة تحدى لهيب الشمس الغاضبة

نحن البشر نجسد خلاصة الأوهام ونصبها في قلوبنا فكرية وإبداعية ذات مواصفات خاصة ، ونحسب أننا خارج دائرة الوهم ونُدري ، ونتعامل مع ما نطلقه من أفعال ، وعلى جميع مستويات الحس والمهارات ، وكأننا وهم يعيش أوهاما ، وهو الذي يدبرها ويتعلق بها وتسخره لغاياتها ونواياها

الوهم هو الإعتقاد بشيء ، والتمسك به وعدم العدول عنه لو توفرت كل أسباب حذوه وعلاجاته

الوهم لا يمكن أن يتزحزح عن مكانه ويقرر غير ما يتوهمه ، وقد يكون الوهم فرديا فنحسبه مرضيا ، أو جمعيا ونحسبه مقبولا وطبيعيًا ، وفقا لأوهامنا الإحصائية وتصوراتنا المادية

الوهم يغذي الحروب الطاحنة بوقود بشرية ومادية وفكرية ونظرية ، تديم سفك الدماء وقتل البشر الواهم الصاعد إلى علياء السفول ، من شدة وهمه الضارب في أركان كيانه السحيقة

ما نكتشفه ونضخه في فضاءات الأرض من مخترعات ومبتكرات وإكتشافات

تمكنت منا وتسلطت علينا وإستبدت في تسخيرنا لغاياتها دون غيرها ، ولا يمكنها أن تسمح لنا بالنظر بعقل آخر وبصيرة جديدة واضحة.

بل لا بد أن نضع نظارة أوهامنا على عيوننا لنرى ما حولنا ، أما أن ننظر من غير عدسات الوهم المتسلط على بصائرنا فذلك من الجرائم الكبرى ، التي على المجتمع المتوهم أن ينزل القصاص بصاحبها ، وينكر ويرجم من نزع نظارة الأوهام وراح ينظر بعيون مبصرة خالية من التأثيرات الوهمية الجارفة إلى ضفافها كل الأمواج!!

الوهم لا يمكن أن يتزحزح عن مكانه ويقرر غير ما يتوهمه ، وقد يكون الوهم فرديا فنحسبه مرضيا ، أو جمعيا ونحسبه مقبولا وطبيعيًا ، وفقا لأوهامنا الإحصائية وتصوراتنا المادية.

والوهم سبب الكثير من المرات والتفاعلات السلبية ، لأنها ناجمة عن تناطح أوهام وتفاعلات موجودات واهمة تريد أن تؤكد وهما ، وسيادته على بقعة مرعوبة من محيطها الكوني ومن مكوناتها المتنوعة.

الوهم يغذي الحروب الطاحنة بوقود بشرية ومادية وفكرية ونظرية ، تديم سفك الدماء وقتل البشر الواهم الصاعد إلى علياء السفول ، من شدة وهمه الضارب في أركان كيانه السحيقة.

وهذا الوهم العجيب يتسبب بالمآسي والأوجاع ، وفي ذات الوقت يحقق الإبداع ، ويدفع بالعقول الواهمة إلى عطاءات ذات أوهام فائقة ، تزيد من تعقيد أوهامنا وتفاعلاتنا الحارة.

فالوهم له علاقة قوية بالإبداع البشري ، والبشر فردا وجماعة لا يمكنه أن يبدع إن لم يكن حصانا راكضا يجلده سوط الوهم بشدة ، ويؤلمه حتى يفجر مكنوناته الوهمية بصيغ إبداعية قد نسميها شعرا أو قصة أو رواية أو أي جنس أدبي أو علمي آخر .

وما نكتشفه ونضخه في فضاءات الأرض من مخترعات ومبتكرات وإكتشافات مولودة من رحم الأوهام.

والأوهام قد تكون نسبية وفقا لدرجة سيادة الوهم بين البشر ، فعلى سبيل المثال لو أن الأخوين رايت قد فكرا في الطيران بالدراجة الهوائية والسباحة في الفضاء قبل بداية القرن العشرين ، ولو أنهما إنصاعا لما ذهبوا إليه وراحا يتحدثان عنه بين الناس دون ما يثبت أنهما ليسا واهمين ، لقلنا عنهما أنهما من المجانين وبحاجة إلى علاج ، لأنهما في حالة وهم ولا يمكن لأحد أن يقنعهما بأنهما لا يمكنها أن يطيرا في الهواء .

ولكن إستمرارية فعلهم وإنصياحهم لوهمهما قد إستنزله إلى حقيقة الفعل ، وصرنا نعيش هذا الوهم ونظوره ونتمتع به ، وما حصل الأخوان من العمل على إنجاز وهمهما شيئا يذكر!!

وغيرهما الكثيرون ممن زدونا بالمخترعات والإبداعات الرائعة ، التي إختزقت سجن الزمن وحلقت خارج قيود الأرض الإتلافية ، هؤلاء عاشوا أوهاما لذيدة دفعتهم إلى تقجير طاقات الخلق الوثابة ، فأتحفونا بما يحقق سعادتنا وألمنا في ذات الوقت.

والمتنبى سمي كذلك ، لأنه توهم بأنه نبي ومضى في أعماق لا وعيه يتصرف على أنه نبي ، وعليه أن يقول كما يقول الأنبياء ، ويأتي بما يعجز عنه الآخرون من حوله ، لكي يكتسب صفة نبي ، أي أنه لا بد أن يحقق معجزة أرضية تخرجه من الطور البشري ، وتدفعه إلى مصاف الأنبياء ، فمضى يتفنن في الوصول إلى القول الذي يريده أن يكون إعجازا.

ومن يرى أن وهم النبوة قد تلاشى في أعماق المتنبى ، فإنه يجانب حقيقة شخصية الشاعر ويستنزله من مقامات اللاوعي العلوية ، فعبرت عنه في سلوكها وشعرها ولا زلنا نتغنى به وبجماليتها ، لأن صاحبها أراد أن يفى لوهمه الذي تملكه وجلده بسوط الصيرورات الكبرى.

والقول بالأوهام في وصف الإبداع إنما هو الوهم بعينه ، وإضافة وهمية لحلقة الأوهام المفرغة ، التي

## مولودة من رحم الأوهام

الشعر وهم والشاعر في أعظم وهم ، والإبداع وهمُ الوهم ، وكلنا في محيطات الوهم أمواج تتلاقى وتظهر ، ثم تذوب في الوهم اللذيذ ، ولا يمكننا أن نستفيق من أوهامنا ونتحرر من جاذبية الأرض الثقيلة ، التي تشوه رؤانا وتمتلكنا وتتوهمنا وتخدرنا بمحاليل الرغبات السحرية ، إلا في وقت لا نتفعلنا فيه اليقظة .

الشعر وهمٌ عذيب والشاعر متوهم خصب ، ولولا الوهم لما كتبنا شعرا ولا تمتعنا بإضطراب الأفكار ، وتفعلاتنا الغريبة في عالم القصيدة الجديدة ، والذي نسميه جمالا وإبداعا وتحفة فنية ، وهو مصنوع من الحجارة المطبوخة بنيران الأوهام الوهاجة

وهمنا سرّ الوجود ، همنا إنجاب وهم ، نحن ذرات تطير ، في فضاءات الخطير ، موجة تأتي وأخرى تذهب ، وكذا نحن بوهم نلعب!!

ظاهرة فريدة تفترس الأجيال مفادها أن الماضي حي ومتفاعل ، والحاضر والمستقبل بعدان زمنيان مغيبان ، أو مفقودان في معادلة الحياة المعاصرة لمجتمعاتنا

الوهم قائدنا وقائلنا ، وما تتعاطاه الأجيال وهم جماعي متوارث لا يمكن زعزحته ، بل الموت في سبيله والعمل بموجبه ، وفي ذلك تكمن الطامة الكبرى

لا يمكننا أن نعرف نهايتها أو بدايتها ، بل نمضي معها في دوران اللا أدري البعيد .

الشعر وهم والشاعر في أعظم وهم ، والإبداع وهمُ الوهم ، وكلنا في محيطات الوهم أمواج تتلاقى وتظهر ، ثم تذوب في الوهم اللذيذ ، ولا يمكننا أن نستفيق من أوهامنا ونتحرر من جاذبية الأرض الثقيلة ، التي تشوه رؤانا وتمتلكنا وتتوهمنا وتخدرنا بمحاليل الرغبات السحرية ، إلا في وقت لا نتفعلنا فيه اليقظة .

وتلك مأساتنا وديدن آهاتنا وتفاعلاتنا المتأججة على بقعة كونية تقبض على لهيب النار ، وتعطينا ما يحرقنا من نطف الأوهام ، ومبررات الصراع والضياح في مدارات اللاجدوى .

الشعر وهمٌ عذب والشاعر متوهم خصب ، ولولا الوهم لما كتبنا شعرا ولا تمتعنا بإضطراب الأفكار ، وتفاعلاتها الغريبة في عالم القصيدة الجديدة ، والذي نسميه جمالا وإبداعا وتحفة فنية ، وهو مصنوع من الحجارة المطبوخة بنيران الأوهام الوهاجة .

وهمنا سرّ الوجود ، همنا إنجاب وهم ، نحن ذرات تطير ، في فضاءات الخطير ، موجة تأتي وأخرى تذهب ، وكذا نحن بوهم نلعب!!

## ثالثا: الوهم المقيم!!

ظاهرة فريدة تفترس الأجيال مفادها أن الماضي حي ومتفاعل ، والحاضر والمستقبل بعدان زمنيان مغيبان ، أو مفقودان في معادلة الحياة المعاصرة لمجتمعاتنا .

لا يوجد ما يماثلها في مجتمعات الدنيا قاطبة ، فهي بنت زمنها وتسعى لغدها الأفضل . لا يوجد تفسير مقنع للإنغماس الوهمي في الغابرات ، والتيقن بأن الأمة توقفت عن الحياة بعد ذلك ، وأنها في أوعية الإنعاش ، أو مجمدة في صناديق التحنيط والإتلاف الذاتي . من يديم تأجيج المواقف ، وحشو الأجيال بالأفكار السقيمة ، وإقناعهم بأن واجبهم المقدس الإنتقام للغابرين من الحاضرين؟

الوهم قائدنا وقائلنا ، وما تتعاطاه الأجيال وهم جماعي متوارث لا يمكن زعزحته ، بل الموت في سبيله والعمل بموجبه ، وفي ذلك تكمن الطامة الكبرى .

الوهم نار جحيمية تحرق الأمم والشعوب ، وتحتاج إلى مؤججين لها ، ومشغولين بسكب البنزين عليها ، لكي تحرق الأخضر واليابس ، وتمضي في سعيها اللهاب .

فالحرائق المدمرة الفتاكة فكرية وسلوكية ، وما يدور في أروقة مجتمعات الأمة ، يصب في أوعية التدمير المبرمج الشامل لجورها وهويتها الحضارية ، وقيمها وأخلاقها ، وما أسهل إستعباد الواهمين .

الأمة مدثرة بالأوهام المتنوعة ، وتسعى في معاقلة الظلماء المؤدية إلى كهوف الويلات ، وخنادق النائبات ، وعلى أجيالها تدور الدوائر ، ولا يوجد فيها صوت حياة ونداء بناء وإنطلاق نحو آفاق المستقبل ، بعيدا عن التكبل بأصفاذ الماضي المرير .

وهكذا فالأجيال معتقة في قارورة الأوهام ، التي تحولت إلى ينابيع غثيان وتضليل وتدمير ، وقنوط في قيعان الدونية والتحول إلى رماد تحت أقدام العصور .

فإلى متى سيتواصل بإفتراسنا الوهم المتوج بأقنعة التسويق اللازمة لتأمين مصالح الآخرين!!

وهمنا داءٌ مقيمٌ فاعلٌ

قد نَمَى فينا وعقلٌ عاطلٌ

دارت الأيامُ حَيْرَى أمرنا

حوَّلها الأجيالُ طوقَ قاتلُ

أيها الوهمُ المرِيدُ العائلُ

أنتِ عدوانٌ رهيبٌ صائلٌ

## رابعاً: وهم التجديد!!

التجديد مفردة تتكرر على صفحات المواقع والصحف ووسائل الإعلام بأنواعها , وهي لعبة مصطلحية للضحك على عقول الأمة , وإيهام المبدعين بأن لا بد من " التجديد " , وبهذا يُراد غرس مفهوم أو قناعة أن العرب أمة راكدة , وخارج الزمن ومتوتنة في الأحداث. وما إنتبه العرب بنخبهم لهذه اللعبة , بل معظمهم وجدها فرصة أو مغنما ليقدم مشروعه الذي عنوانه "التجديد!!"

فطغى هذا السلوك على مناحي الحياة بأكملها , من الثقافية وحتى تفاصيل الحياة اليومية. الشعر والأدب والفكر والسلوك , كلها صارت ترفع لافتات التجديد , وعندما تسأل , ما هو التجديد , وكيف يكون, لا تجد جواباً واضحاً.

إن التجديد لا يحتاج إلى توصيف ومصطلحات , فطبيعة الحياة أنها تتحرك بسبب الدوران المفروض على المخلوقات , وبموجبه يتحقق التغيير وفيه يكمن التجدد.

فلا توجد حالة فوق التراب وفيه لا تتأثر بإزادة الدوران , فالبشر تتبدل أحواله , ونشاطاته وأفكاره وتصوراته وإقتراباته من الحالات , لأنها أصبحت على غير ما كانت عليه.

فلا داعي ولا موجب للقول بالتجديد , والمطلوب أن نتفاعل مع الحياة ونمضي في مشاربها وفقاً لمعطياتها , فهي ستتجدد بتفاعلنا معها , لأنها أصبحت على غير ما كانت عليه البارحة.

ولو نظرنا إلى الشعر لوجدنا أن لكل عصر شعره الذي يعكس حياته وتفاعلات البشر فيه , بل أن في كل بلد شعر يمثله , مما يعني أن الشعر متواصل في تجده منذ أن نطق به البشر .

وقس على ذلك حالات أخرى , ذات إمتدادات فاعلة في حياة الأمة بأجيالها.

إن التوهم بالتجديد كمصطلح يُراد منه منع التواصل الحقيقي في الحياة , فالنهر يجري , فهل يجوز لنا القول , أن على النهر أن يجري , وهم يجري على الدوام.

إن القول بالتجديد يشبه ذلك.

فالدنيا تتجدد , ونحن نردد عليها أن تتجدد , وهذا يعني أننا ننكر التجدد ونسعى للتجمد , وهذا ما يحصل في ديارنا بإسم التجدد!!

## خامساً: وهم الإعلام الحر!!

الخوف سلطان , العقوبة عنوان , السمع والطاعة قانون ودستور وبرهان , البشر بين السيف والنطع حيران , والموقع الممول فتان , ولا توجد محطة إعلامية بلا سلطة وسجان!!

يتحدثون عن الحرية الصحفية والإعلام الحر , وإظهار الحقيقة العارية , وما برزت حقيقة ولا إنطلقت حرية , فالأقلام مقيدة والأفواه مكمنة والجرأة جريمة , ومن يفكر يكفر , فلا بد من العقول المعطلة والأقلام المؤجرة , والخنوع والتبعية والإيمان بأن الرب يتمثل في بشر يجب تقديسه وتقليده والموت في سبيله لأنه الرب في هيئة البشر.

أين الحرية الإعلامية فيما يُنشر ويُسوّق ويُعرض ويُذاع؟

إختلط حابلها بنابلها , وضاع الخيط والعصفور , وكل يغني على ليله , والذهب أبلغ المتكلمين , وكل من عليها من الجياح المساكين.

ففاعل بما تقوم , ولا تكونن من المارقين!!

ثروات في بنوك الآخرين , وشعوب محرومة مدثرة بالقهر والأنين , والخراب ديدن , والإعمار عدوان , والتقاؤل شذوذ والقول بالخير منبوذ , ولا بد من البؤس والقنوط والتعثر والسقوط , ليغنم المتسلطون , ويحوفون ويكنزون , وعليهم بترويض البشر , وإحاطتهم بالخطر , والمنابر تنادي إلى أين المفر.

هكذا فالأجيال معتقة في قارورة الأوهام , التي تحولت إلى يذابيح غثيان وتضليل وتدمير , وقنوط في قيعان الدونية والتحول إلى رماد تحت أقدام العصور

التجديد مفردة تتكرر على صفحات المواقع والصحف ووسائل الإعلام بأنواعها , وهي لعبة مصطلحية للضحك على عقول الأمة , وإيهام المبدعين بأن لا بد من " التجديد " , وبهذا يُراد غرس مفهوم أو قناعة أن العرب أمة راكدة , وخارج الزمن ومتوتنة في الأحداث.

الشعر والأدب والفكر والسلوك , كلها صارت ترفع لافتات التجديد , وعندما تسأل , ما هو التجديد , وكيف يكون. لا تجد جواباً واضحاً

فلا داعي ولا موجب للقول بالتجديد , والمطلوب أن نتفاعل مع الحياة ونمضي في مشاربها وفقاً لمعطياتها , فهي ستتجدد بتفاعلنا معها , لأنها في كل يوم غير ما كانت عليه البارحة

إن التوهم بالتجديد كمصطلح يُراد منه منع التواصل الحقيقي في الحياة , فالنهر يجري , فهل يجوز لنا القول , أن على النهر أن يجري , وهم يجري على الدوام

فالدنيا تتجدد , ونحن نردد عليها أن تتجدد , وهذا يعني أننا ننكر التجدد ونسعى للتجمد , وهذا ما يحصل في ديارنا بإسم التجدد!!

يا أيها الحفاة ، إركعوا للعتاة ، وأسأدهم الهداة ، فعندهم خريطة الطريق المستقيم ، وفي جعبتهم الخبر العظيم ، إنها نعمة مطلقة ، وجنات نعيم ، لا تعرف الألم ، فاسجدوا مع الساجدين ، ومن ينبس ببنت شفة سيكون من المارقين .

إنها لعبة إغراق الدنيا بدماء الحياة ، وتمرير مآرب ومشاريع الغزاة ، والنشاط الديمقراطي المعاصر المر .

فأنت تكتب وتنتشر ، فلماذا تتشكى وتتذمر وتتكسر!!؟

فهذا هو الإعلام الحر!!

و"الحر يأبى أن يبيع ضميره

بجميع ما في الأرض من أموال!!"

### سادسا: وهم إصلاح الأديان!!

إصلاح: تقويم ، تغيير ، تحسين

الأديان كينونات متصلة تتدرج في نهر البشرية لتأكيد إرادة التصارع ، وهذا ديدها منذ الأزل ، وبواسطتها يتقاتل البشر وتستعر الحروب والنزاعات الدامية حتى بين أبناء الدين الواحد ، لأن التأويلات والتفسيرات تقدر الدين وتحوله إلى مفردات متعادلة .

فلا يمكن عمليا إصلاح دين بالمعنى الحقيقي للإصلاح ، بل ربما يمكن العمل على إعادة الدين إلى بعض قيمه ومعاييره السلوكية التي من المفترض أن تسود فيه ، كما حصل في ديانات متعددة ، لكن المعمول به أن الدين يغذي نوازع النفوس ويطلقها ، لقدرته على تبرير خطاياها ومآثمها ، ولهذا فإن الأديان تتصف بفترات تمكنت من تجسيد نوازع البشر .

وربما لا يوجد دين لم ينطلق بسلوك ما إلى أوجه ، ويتفوق بأفعاله على غيره من الأديان ، وكأن الأديان تتنافس في عدم التعبير عن الخير والمحبة والرحمة .

هذا واقع الأديان الذي لا نواجهه ولا نتصدى له ، ونتدرج في مهاويه وويلاته ، وعندنا من التبريرات والتسويفات ما يحررنا من المسؤولية ، ويلقيها على أكتاف الرب الذي نعبده ، أو ندعي ذلك .

الدين العمل ، وأعمال الأديان في واقع الدنيا يؤكد أنها توظف ما فيها من القيم والمثل لمحاربة الفضيلة ، لأنها لا تتفق ورؤيتها لها ولعقيدها وثوابتها الفكرية والمعرفية ، فلكل دين تعريفاته ومصطلحاته ومعانيه التي تتقاطع مع الدين الآخر .

فكيف تصلح ثوابت لو زحزحتها لفقد الدين هويته وذاته؟

لا يوجد سلوك عملي يؤكد أن الإصلاح الديني ينفع البشرية ، وقد عانت من ذلك على مدى القرون ، فأوجدت حلا واحدا لا بديل عنه ، وهو أن يكون الدين للدين وحسب ، فلكل دينه وربه وما يراه ويعتقده ، وعليه أن يتعايش مع الآخر مهما كان دينه وفهمه للحياة التي عليها أن تستوعب الجميع .

فدع الدين للدين ومارس الحياة فأنها للخلق أجمعين .

### سابعا: الوهم قائدنا!!

نبدو وكأننا كالفاتنين في كهف ونحسب الحياة ما ينعكس على جدرانها ، فتفاعلاتنا لا تمت بصلة لواقعنا ، ولا تحمل أجوبة صائبة على التحديات التي تواجهنا .

كل واحد منا يغني على ليلاه القابعة في دياجير وعيه المتمترس في منطلقات وتصورات فانية .

الأجيال مرهونة بأوهامها ، وهي أضاليل وتصورات منبعثة من ينباع النفوس الأمانة بالبغضاء ، فتأخذ الناس إلى مواطن سقر .

الوهم يستعبد الناس ويسوغ لهم ما يتوارد لأذهانهم من عجائب التفاعلات ، خصوصا عندما يرتبط

الخوفن سلطان ، العقوبة  
عنوان ، السمع والطاعة قانون  
ودستور وبرهان ، البشر بين  
السيوف والنطع حيران ،  
والموقع الممول فتان ، ولا  
توجد محطة إعلامية بلا سلطة  
وسبان!!

ثرواته في بنوك الآخرين ،  
وشعوبه محرومة مدثرة بالقصر  
والأنين ، والخراب ديدن ،  
والإعمار مدوان ، والتفائل  
شذوذ والقول بالخير منبوذ ،  
ولابد من البؤس والقنوط  
والتعثر والسقوط ، ليغم  
المتسلطون ، ويحرفون  
ويكفزون ، وعليهم بترويض  
البشر ، وإحاطتهم بالخطر ،  
والمنابر تنادى إلى أين المهر

لا يمكن عمليا إصلاح دين  
بالمعنى الحقيقي للإصلاح ، بل  
ربما يمكن العمل على إعادة  
الدين إلى بعض قيمه  
ومعاييره السلوكية التي من  
المفترض أن تسود فيه

الدين العمل ، وأعمال الأديان  
في واقع الدنيا يؤكد أنها  
توظف ما فيها من القيم والمثل  
لمحاربة الفضيلة ، لأنها لا تتفق  
ورؤيتها لها ولعقيدها  
وثوابتها الفكرية والمعرفية ،  
فلكل دين تعريفاته  
ومصطلحاته ومعانيه التي  
تتقاطع مع الدين الآخر

لا يوجد سلوك عملي يؤكد أن  
الإصلاح الديني ينفع البشرية ،  
وقد عانت من ذلك على  
مدى القرون ، فأوجدت حلا  
واحدا لا بديل عنه ، وهو أن  
يكون الدين للدين وحسب

بقوة كونية كبرى ، فيصبح المتوهم أداة طبيعة لتنفيذ إرادة الوهم الفاعل فيه.

وهم العقائد والأديان متجذر في الناس منذ أقدم الأزمان ، ولا يمكن محاوره صاحب عقيدة أو دين لأن الوهم يمتلكه ويمنع عنه التفكير والنظر ، فهو عبد مطيع لوهمه الطاغي على رؤاه وتصوراتهِ ، ومن المستحيل زحزحة الوهم وتحرير صاحبه منه ، أو مساعدته على وضعه على طاولة النظر والتفاعل المتعقل معه.

الوهم سلطان مستبد عنيد ، ولا حل أمامنا إلا القبول بالأوهام والتعايش معها ، فلكل فرد ومجتمع أوهامه المهيمنة على وعيه والمسيرة لأيامه والرافعة لأركان حياته.

أوهامك مقدسة وأوهامي مقدسة ، فدع المقدسات الوهمية في مكانها ولا تضعها على طاولة التفاعلات اليومية ، لأنها ستقتاتل وتسفك الدماء ، فالأوهام تجرد عبيدها من المسؤولية.

بعضهم يريد لأوهامه أن تغطي على أوهام الآخرين ، ولن يكون ذلك إلا بالإبادات المروعة والتطهير العرقي ، مما يضع المجتمعات في أوعية الخسران والصراعات البيئية الفتاكة.

توهمٌ كيفما تهوى ، ولكن  
على أوهام غيرك لا تراهن  
هي الأوهامُ قائدنا لحتفٍ  
فضنٌ وطناً وعشٌ أبداً مواطن  
بنا الدنيا بأوهامٍ تواصلت  
وفي وهمٍ على زمنٍ ندهن

الوهم يستعبد الناس ويستوعب لهم ما يتوارد لأذهانهم من مجانب التفاعلات ، خصوصا عندما يرتبط بقوة كونية كبرى ، فيصبح المتوهم أداة طبيعة لتنفيذ إرادة الوهم الفاعل فيه

الوهم سلطان مستبد عنيد ، ولا حل أمامنا إلا القبول بالأوهام والتعايش معها ، فلكل فرد ومجتمع أوهامه المهيمنة على وعيه والمسيرة لأيامه والرافعة لأركان حياته.

بعضهم يريد لأوهامه أن تغطي على أوهام الآخرين ، ولن يكون ذلك إلا بالإبادات المروعة والتطهير العرقي ، مما يضع المجتمعات في أوعية الخسران والصراعات البيئية الفتاكة

إرتباط كامل النص:

<http://www.arabpsynet.com/Samarrai/DocSamarraiWaMaSawahaa402-170326.pdf>

\*\*\*\* \*\*

## شبكة العلوم النفسية العربية

رقيا بعلم وطب النفس، لصحة نفسانية أفضل

الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/>

المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsyfound.com>

الكتاب السنوي 2026 لـ " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار التاسع عشر)

الشبكة تدخل عامها 26 من التأسيس و 24 على الويب

( التأسيس: 2000/01/01 - على الويب: 2003/06/13 )

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf>

كتاب " حصاد النشاط العلمي لمؤسسة العلوم النفسية العربية للعام 2025

التحميل من الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet-AIHassad2024.pdf>

التحميل من المتجر الإلكتروني

[http://www.arabpsyfound.com/index.php?id\\_product=647&controller=product&id\\_lang=3](http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_product=647&controller=product&id_lang=3)